وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي محند أكلي ولحاج البويرة
معهد الأدب واللغات
قسم اللغة الأدب العربي

عنوان المذكرة

جمالية التشبيه في القرأن الكريم سورتي الرحمان والواقعة أنمودجا

الأستاذ

- شعاب محمدأمين شاغة عيسى
- توزي أمين

السنة الجامعية 2011-2012

اهــداء

نسأل الله عز وجل أن يجازي أستاذنا عنا خير جزاء هو الولي والقادر على ذلك.

كما نرجو من الله أن يرحم والدي ويطيل عمر والدتي وذلك لما عليهما من حق علي.

كما أشكر كل من ساهم في إنجاح هذا العمل المتواضع وأن يجعله في ميزان حسناته، وأختم بقوله صلى الله عليه وسلم " من صنع له معروف وقال جزاك الله عني خيرا فقد أبلغ في الثناء".

أميــن

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خير خلق الله أجمعين، محمد الأمين عليه من الله أفضل صلاة و تسليم أما بعد:

إن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم التي خصها الله بكتابه دون سائر اللغات، و هذا ما انزلها أعلى المراتب و جعلها من أنفس المكاسب و دفع بعلماء اللغة لسعي لحفظها و تدوينها و نشرها و ذلك من اجل غاية سامية هي حفظ كتاب الباري الكبير المتعالي من اللحن و الخطأ و الزلل و التدنيس، فتنوعت الدراسات حوله و امتزجت و كثرت و زخمت بها المكتبة الإسلامية و العربية، و لعل من اجل هذه الدراسات هي التي تناولت التصوير البياني للقرآن، لأنها تساعدنا إلى الوصول للبّهِ و فحواه، فهذا ما دفع بنا إلى الغوص في أعماق هذا البحر العجاج المتلاطم، و لكننا اقتصرنا على جانب واحد منه ألا و هو التشبيه و جماليته في النص القرآني، و بالتحديد في سورتي الرحمن و الواقعة، كنموذج على ذلك، لأنه من أبلغ الصور البيانية في التعبير عن الشيء المراد إيضاحه، و أصدقها في التمثيل له، و فيه من جمال المبنى و حسن المعنى ما جعل الشعراء و الأدباء يتبارون في اصطياده، فمن أصابه فقد نال باللآليء و الدرر و من أخطأه كان نصيبه من الحصى و الحجر.

و قد وزعنا بحثنا هذا في فصلين مع التمهيد السابق لهما.

و هو كالأتي:

مقدمة و هي التي بين أيديكم

تمهيد تناولنا فيه أسباب نزول السورتين و فضائلهما و معناهما الإجمالي، و اعتمدنا في ذلك على تسعة مصادر كان من أبرزها – تفسير السعدي.

الفصل الأول: و قسمناه إلى مبحثين تطرقنا إلى ماهية التشبيه و أركانه، و أقسامه، و بلاغته، معتمدين في ذلك على تسعة مراجع من أهمها. كتاب هذا العصر في البلاغة العربية " جواهر البلاغة " لأحمد الهاشمي.

الفصل الثاني: و ركزنا فيه على الجانب التطبيقي و هو مقسم إلى مبحثين

الأول: تناولنا فيه التشبيهات الواردة في سورة الرحمن و جماليتها في النص القرآني.

الثاني: سورة الواقعة و كان نصيبها مثل نصيب سورة الواقعة

و اعتمدنا فيه على أربعة مراجع من أجلها و أخصها في هذا الفن كتاب " الجمان في تشبيهات القرآن " لأبي القاسم عبد الله البغدادي

هذا و إن أصبنا فمن الله وحده و إن أخطأنا فمن أنفسنا و الشيطان و صلي الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه الأطهر.

كتبه الطالبان

شعاب محمد أمين

توزي أمين

(1) سورة الرحمن

وهي من سور القران العظيم التي اشتملت على و صف للجنة و نعيمها المقيم و و صف للنار و لعذابها المهين ،

و عدد الله فيها حملة من النعم التي من بها على عباده ، المؤمن منهم و الكافر .

و تعد من سور المفصل كما روى الإمام احمد رحمة الله

و هي أول السور نزولا ، فقد أخرج أحمد في مسنده سند جيد ، عن أسماء بنت أبي بكر :

قالت : " سمعت رسول الله صلى الله عليه و يلم و هو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر و المشركون يسمعونه يقرأ " فبأي ءالاء ربكما يكذبان " (1)

و في هذا دلالة على أنها مكية كما ذلك جملة من المفسرين .

أما في ترتيبها على حسب سبب النزول فقد (نزلت قبل سورة الحجر ، و لاختلاف فيها لم تحقق رتبتها في عداد نزول الفران ، و إذا كان الأصح أنها مكية ، و أنها نزلت قبل سورة الحجر ، و قبل سورة النحل ، و لعد سورة الفرقان ، فالوجه أن تعد الثالثة و الأربعين بعد سورة الفرقان و قبل سورة الحجر)(2) أما ترتيبها في المصحف فهو الخامس و الخمسون بعد سورة القمر و قبل سورة الواقعة.

أما ترتيبها في المصحف فهو الخامس و الخمسون بعد سورة القمر و قبل سورة الواقعة

و من فضائلها ما ذكره أبو عيسى الترمذي في سننه : عن جابر قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم " سورة الرحمن " من أولها إلى أخرها فقال " لقد قرأتها على الجن فكانوا أحسن مردودا منكم ، كلما أتيت على قوله ، فبأي ءالاء ربكما تكذبان ، قالوا :

لا بشيء من نعمك _ربنا _ نكذب فلك الحمد " ثم قال هذا حديث غريب (3) .

---

(1) المسند للإمام احمد بن حنبل ، شرح و تحقيق : احمد محمد شاكر ، دار الحديث ،القاهرة ، مصر ، ط 1 : 1416 هـ 1995 م ج 6 ، صفحة : 349 رقم الحديث : " 27.000 " و الحديث فيه ضعف فيه عبد الله بن لهيعة

(2) طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج27، ص: 228.

(3) سنن الترمذي ، أبى عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، تحق : بشار عواد معروف ، جزء 11 ، صفحة 99 حديث رقم 3213 وهو حديث حسن

سورة الواقعة :

وهي أيضا من السور العظيمة اشتملت على وعد و وعيد ، وترغيب وترهيب وذكر وترهيب وذكر الجنة والنار ، النعيم والعذاب ، وهي أيضا من السور المفصل مثلها مثل سورة الرحمن أما (ترتيبها في نزول السور هو السادس والأربعون عند جابر بن زيد نزلت بعد سورة طه وقبل سورة الشعراء)(1) أما في المصحف فهو السادس والخمسون بعد الرحمن وقبل الحديد ونزلت بمكة ذكره ابن كثير والسعدي وغيرهما .

وأما سبب نزول بعض آياتها ما ذكر الو احدي في كتابة أسباب النزول :

قوله تعالى : " سدر مخضود " / الواقعة ، الآية ... /

قال أبو العالية والضحاك :

نظر المسلمون إلى وج وهو واد مخصب بالطائف ، فأعجبهم سدره فقالوا : ياليت لنا مثل هذا فانزل الله تعالى هذه الآية .

وقوله تعالى : " ثلة من الأولين وقليل من الأخرين " / الوافعة ، الآية.... /

قال عروة بن رويم : انزل الله تعالى : " ثلة من الأولين وقليل من الآخرين " بكى عمر وقال : يا رسول الله امن بك وصدقناك مع هذا كله من ينجوا منا قليل فانزل الله تعالى : " ثلة من الأولين وثلة من الآخرين " / الوقعة ، الآية ...../

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر ، فقال يا عمر بن الخطاب قد انزل الله فيما قلت فجعل ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ، فقال عمر : رضينا عن ربنا نصدق بيننا ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم " من ادم إلينا ثلة ، ومني إلى يوم القيامة ثلة ....." .

وقوله تعالى : " وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون " . / الواقعة ، الآية ...../ .

عن ابن عباس قال : مطر الناس على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أصبح الناس شاكر ومنهم كافر، قالوا : هذه رحمة وضعها الله تعالى ، وقال بعضهم ، لقد صدق نوء كذا وكذا .

---

(1) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج27 ، ص: 280.

فنزلت هذه الآيات : " فلا اقسم بمواقع النجوم " حتى بلغ " وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون " رواه مسلم عن ابن عباس (1)

ومن فضائلها وما جاء في ذكرها ما رواه الترمذي : قال أبو إسحاق ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : قال أبو بكر يا رسول الله قد شبت ؟ قال : " شيبتني هود ، والواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت " وقال حسن غريب (2)

وأيضا ما وراء الحافظ بن عساكر في ترجمة عبد الله بن مسعود عندما زاره عثمان بن عفان في مرضه الذي مات فيه فقال له : " إلا أمر لك بعطاء ؟ قال لا حاجة لي فيه ،قال : يكون لبناتك من بعدك ؟ قال : أتخشى على بناتي يقرأن كل ليلة سورة الواقعة ، إني سمعت رسول الله صلي الله عليه و سلم يقول : " من قرأ سورة الواقعة كل ليلة ، لم يصبه فاقة أبدا " (3)

و ما رواه الإمام احمد قال : حدثنا عبد الرزاق ، حدثا إسرائيل و يحي بن أدم ، حدثنا إسرائيل عن سماك بن حرب ، انه سمع جابرا بن سمرة يقول : " كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يصلى الصلوات كنحو من صلاتكم التي تصلون اليوم ، ولكنه كان يخفف صلاته اخف من صلاتكم ، و كان يقرا في الفجر " الواقعة " و نحوها من السور " (4)

---

(1) أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، أسباب نزول القرآن، ت: كمال بيسوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ، 1991م، ص: 422،423.

(2) الجامع الصحيح و هو سنن الترمذي / لأبي عيسى محمد بن عيسى بن نورة الترمذي ، تحق : بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ط 2 : 1998 م ، ج 11 ، صفحة 106 ، رقم الحديث 3219

(3) الجامع لشعب الإيمان ، للإمام أبى بكر احمد بن الحسين البيهقي ، تحق عبد العلى عبد الحميد ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط 1 : 1423 هـ – 2003م ج2 صفحة 491 ، رقم الحديث 2498 و هو ضعيف لا يثبت فيه أبو شجاع نكرة و أيضا أبو ظبية مجهول لا يعرف ، قال احمد هذا حديث منكر

(4) المسند للإمام احمد بن حنبل ، تحق : احمد محمد شاكر ، ج :5 صفحة 104 ، رقم الحديث : 21033

المعنى الإجمالي لسورة الرحمن

(1-9)

ابتدأ الله هذه السورة الكريمة باسمه الرحمان (الدال على سعة رحمته، وعموم إحسانه ، وجزيل برِّه وواسع فضله)[1]

ثمّ بيّن لخلقه، وعباده عظيم قدرته وجليل صنعه بتعليمه للإنسان ألفاظ القرآن ومعانيه مع تيسيرها عليه (وبتسهيل خروج الحروف من مواضعها من الحلق واللسان والشفتين، على اختلاف مخارجها وأنواعها)[2]

وذكر بعد ذلك سبحانه وتعالى خلقه للإنسان من نطفة ثم جعله عزّ وجلّ (في غاية البيان وشدّة الخصام، يجادل في ربه وينكر قدرته على البعث)[3] ومع هذا فالله صوره في أحسن صورة وتقويم، بحيث أتقن الله تعالى خلقه أيَّ إتقان ومع هذا الحسن في التقويم والصنع منّ الله عليه بنعمة البيان والإفصاح عما يجوب في داخله، والبيان المذكور في هذه الآية (يتناول مراتب ثلاثًا كل منها يسمى بياناً.

أحدهما : البيان الذهني الذي يميز فيه بين المعلومات.

الثاني : البيان اللفظي الذي يعبر به عن تلك المعلومات ويترجم عنها فيه لغيره .

الثالث : البيان الرسمي الخطي الذي يرسم به تلك الألفاظ فيتبيّن للناظر معانيها كما يتبيّن للسامع معاني الألفاظ.

فهذا بيان للعين، وذاك بيان للسمع، والأول بيان للقلب)[4] ، ويحرك الله سبحانه وتعالى أبصار عباده وخلقه ليتأملوا في الشمس والقمر مع عظمهما (يجريان بحساب مقنّن وتقدير مقدر رحمة بالعباد، وعناية بهم ... وليعرفوا عدد السنين والحساب)[5]

---

[1] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الله بن عبد العزيز العقيل، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط:2، 1429هـ، ص: 985.

[2] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، الأردن، ط1، 1426هـ، 2006م، ص: 2767.

[3] محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ت: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد السعودية، ط .... ج 7، ص: 785.

[4] ابن القيم، بدائع التغيير، جمع: يرى السيد محمد، دار ابن الجوزي، السعودية، ط:1، 1426هـ- ج :3، ص 91.

[5] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 985.

وكذلك رفعه عزّ وجلّ للسماء وجعلها (سقفاً للمخلوقات الأرضية)[1]، ثمّ وضّعه للميزان الذي (يراد به العدل والآلة التي يعرف بها العدل وما يضاده)[2]وهو منزلٌ من عند الله لئلاَّ نتنقصه ونعمل بضده، من جور، وظلم وطغيان.

(18-10)

ويذكر الله سبحانه و تعالى في هذه الآيات الكريمة عدداً من النعم والآلآء التي منّ على عباده والتي منها: وضعه للأرض وتمهيدها، وإرسائه للجبال الشامخات (لتستقر لما على وجهها من الأنام، وهم: الخلائق المختلفة أنواعهم وأشكالهم وألوانهم وألسنتهم، في سائر أقطارها وأرجائها)[3]

وجعل فيها من الثمار والفواكه الشهية الطيبة ما ينتفع به خلقه من إنسان وحيوان. ومن هذه الثمار: النخل صاحبة الأكمام (وهو ما يظهر من النخلة في ابتداء إثمارها شبه اللسان ثم ينقخ عن النّورِ، وقيل هو: ليفها، واختاره ابن جرير لشموله الأمرين)[4]

والحب ذو الساق الذي يستفيد منه الإنسان والحيوان على سواء، وهو ما يداس فينتفع بتنبه الأنعام وغيرها، ويكون من الشعير والبرُّ، والذرة وغيرها.

والريحان هو من انواع الروائح الطيبة الزكية أو (جميع الأرزاق التي يأكلها الآدميون) [5]

ثم بيّن سبحانه وتعالى عنصر الإنسان ومما خلق، وعنصر الجانّ ومما خلق، فعنصر الإنسان من صلصالٍ كالفخار أي: (الطين اليابس الذي تسمع له صلصلة، أي: صوتً ذا قرع بشيء وقيل الصلصال: المنتن، والفخار الطين المطبوخ)[6]

وعنصر الجانّ من مارج من النار، أي : (طرف لهبها، قاله الضحاك، عن ابن عباس، وبه يقول عكرمة، ومجاهد، والحسن، وابن زيد)[7]

ويؤكد الله عزّ وجلّ بعد ذلك أنه تعالى عما يصفون- الكفار والملاحدة، علوا كبيرا- أنّه خالق كل شيء، وأنه (ربّ كل ما أشرقت عليه الشمس والقمر والكواكب النيرة، وكل ماغربت عليه، وكل كانا فيه، فالجميع تحت تدبيره و ربوبيته)[8]

(28-19)

---

[1] المصدر السابق، ص: 985.

[2] ابن القيم، بدائع التفسير،ج 3، ص: 92.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 3، ص: 2767.

[4] محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج7، ص: 790.

[5] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 985.

[6] محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج 7، ص: 797.

[7] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 3، ص: 2768.

[8] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،ص : 986.

يظهر الله عز وجل لخلقه بديع صنعه في مخلوفاته وآياته الكونية المبهرة التي تحير العقول وتذهل النفوس، وتبكم الألسن، وتدل على وحدانيته، وجلال قدرته وعلو مكانته ومن هذه الآيات التقاء البحر العذب و البحر المالح دون أن يختلطا ببعضهما (أي: جعل بينهما برزخاً، وهو الحاجز من الأرض لئلاً ينبغي هذا على هذا ...فيفسد كل واحدٍ منهما الآخر، ويزيله على صفته التي هي مقصودة منه) [1]

ثم يخرج بإذن الله منهما اللؤلؤ والمرجان، ويكونا مستقراً لسفن العباد ومراكبهم (فتكون من عظمها وكبرها كالأعلام، وهي الجبال العظيمة فيركبها الناس)[2]، فيتحقق للعباد منفعة الملبس والزينة – اللؤلؤ–، ومنفعة التنقل –السفن والمراكب–.

يؤكد الله سبحانه وتعالى في تعريف الناس بحقيقة مآلهم و نهاية حالهم والتي هي الفناء فلا يبقى إلاَّ هو الحي الذي لا يموت، ذو الجلال والإكرام أي (هو أهل أن يجل فلا يعصى، وأن يطاع فلا يخالف) [3]

(34-29)

بعدما عدد الله سبحانه وتعالى نعمه على عباده، التي جعل لهم فيها فوائد جمة يبين لهم أنّهم (مفتقرون إليه يسألونه جميع حوائجهم بحالهم ومقالهم لا يستغنون عن ذلك طرفة عين ولا أقل من ذلك)[4]

وكل يوم ربّنا سبحانه عزّ وجلّ في شان، (قال ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: كل يوم هو يجيب داعياً، ويكشف كرباً، ويجيب مضطراً ويغفر ذنباً)[5]

ويجازي الله عباده من إنس وجن في الآخرة بأعمالهم التي عملوها في الدار الدنيا ثمّ يجمعهم يوم القيامة بحيث لا يستطيعون (هرباً من أمر الله وقدره فهو محيط بهم لا يقدرون على التخلص من حكمه، أينما ذهبوا أحيط بهم، وهذا في مقام المحشر، الملائكة محدقة بالخلائق سبع صفوف من كل جانب فلا يقدر أحد على الذهاب) [6]

(45-35)

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص:

[2] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 987.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج:3، ص 2770.

[4] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 987.

[5] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص 2771.

[6] المصدر السابق، ص: 2773.

وفي هذه الآيات العظيمة ينبئ الله عباده بحقائق مغيبة عنهم، من عذاب رهيب يعذب به المجرمين من الجنّ والإنس على سواء، وذلك بما يرسله الله عليهم من شواظ من النار وهو (لهب صاف من النار، (ونحاس) وهو اللهب الذي قد خالطه الدخان، والمعنى أن هذين الأمرين الفظيعين يرسلان عليكما (يا معشر الجن والإنس) ويحيطان بكما فلا تنتصران) [1]

وهذا العذاب يوم القيامة: يوم تكون السماء وردة كالدهان أي (تذوب كما يذوب الدّردي والفضة في السبك وتتلون كما تتلون كما تتلون الأصباغ التي يدهن بها، فتارة حمراء وصفراء وزرقاء وخضراء، وذلك من شدّة الأمر وهول يوم القيامة العظيم)[2] ويومئذ يعرف المجرمون (بعلاماتهم المميزة لهم، وقد دلّ القرآن على أنّها سواد وجوههم وزرقة عيونهم)[3]

ثم يؤخذ بنواصيهم وأقدامهم أي: (تجمع الزبانية ناصيته مع قدميه و يلقونه في النار كذلك، وقال الأعمش، عن ابن عباس : فيؤخذ بناصيته وقدمه، فيكسر كما يكسر الحطب في التنور، وقال الضحاك: يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره)[4]. فهذا جزاءاً لهم على تكذيبهم بجهنم التي كانوا يحذرون منها، فليهنهم تكذيبهم لها.

(59-46)

بعد ما وصف الله أحوال المجرمين في النّار من أهوال وعذاب أليم، انتقل إلى وصف أهل الجنة وأحوالهم الهنية وحياتهم السعيدة الآمنة المطمئنة.

فالذي يخاف ربه وقيامه عليه (فترك ما نهى عنه وفعل ما أمره به فله "جنتان" من ذهب آنيتهما وحليتهما، وبنيانهما وما فيهما، إحدى الجنتين جزاءاً على ترك المنهيات، والأخرى على فعل الطاعات)[5]

ومن اوصافهما أنهما " ذواتا أفنان" ومعنى هذا (ما حكى البغوي: عن مجاهد، عن عكرمة، والضحاك، والكلبي أنّه الغصن المستقيم طوالاً، قال : وحدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا عبد السلام بن حرب، حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير، والحسن، والسدي، وخصيف، والنضر بن عربي، و أبي سنان مثل ذلك.

---

[1] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 987.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص: 2773.

[3] محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ج: 7، ص: 806.

[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص: 2773.

[5] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 2773.

ومعنى هذا القول أن فيهما فنوناً من الملاذ، واختاره ابن جرير، وقال عطاء: كل غصن يجمع فنوناً من الفاكهة)[1]

ومهما اختلفت التأويلات فكلها صحيحة، لأن فيها من ألوان النعيم الظاهر والباطن مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وفيهما من الحور العين الحسان، الذين قصرن على أزواجهن من حسنهن وجمالهن، وكمال محبتهن لهم، ومع ذلك لم ينلهن أحد قبلهم من الإنس و الجان، بل هنّ أبكارُ عربٌ متحببات إلى أزواجهن بحسن التبعُّل والتعتج والملاحة والدّلال فهن كالياقوت والمرجان في صفائهن وجمال منظرهن و بهائهن.[2]

(78-60)

ويجازي الله سبحانه وتعالى بالإحسان والثواب الجزيل والنعيم المقيم من أحسن ما خلقه عبادته بهاتين الجنتين العاليتين، ومن دونهما جنتين أخريين (من فضة بنياهما وحليتهما وآنيتهما وما فيهما لأصحاب اليمين) [3] . وهما من شدّة جمالهما وحسنهما (قد اسودتا من الخضرة من شدّة ري من الماء... وقال محمد بن كعب "مدهمتان (14) " ممتلئتان من الخضرة)[4]

وفيهما أيضاً عينان فوارتان وفيهما (من جميع أصناف الفواكه، وأخصها النخل والرمان)[5]

وفي هاتين الجنتين أيضاً حور محبوسات في الخيام (قال أبو عبيدة: خدرن في الخيام و كذلك قال: وفيه معنى آخر، وهو أن يكون المراد أنهن محبوسات على أزواجهن لا يرون غيرهم وهم في الخيام، وهذا معنى قول من قال: قصرن على أزواجهن فلا يردن غيرهم ولا يطمحن إلى من سواهم وذكره الفراء)[6] ومتكؤهم على الوسائد والرفرف الأخضر (وهي الفرش التي تحت المجالس العالية التي قد زادت على مجالسهم، فصار لها رفرفة من وراء مجالسهم، لزيادة البهاء وحسن المنظر)[7]

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص: 2770.

[2] ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 989.

[3] المصدر نفسه، ص : 989.

[4] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص: 2778.

[5] عبد الرحمن السعدي، تسير الكريم الرحمن،ص: 989.

[6] ابن القيّم، بدائع التفسير، ج3، ص: 104.

[7] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،ص: 989.

ولمّا ذكر الله سعة فضله وإحسانه قال (تبارك اسم ربّك ذي الجلال والإكرام) أي: (تعاظم وكثر خيره الذي له الحلال الباهر، والمجد الكامل والإكرام لأوليائه)[2]

وأنّه عزّ وجلّ (أهل أن يجل فلا يعصى، وأن يكرم فيعبد، ويشكر فلا يكفر وأن يذكر فلا ينسى وقال ابن عباس " ذي الجلال والإكرام" : ذي العظمة والكبرياء)[3]

فختم الله هذه السورة بتعظيم اسمه ووصف نفسه بصفتين عظيمتين هما الجلال والإكرام: فلا بدّ لمخلوقاته من إنس و جان وغيرهم أن يجلوه فيجتنبوا ما نهى عنه وأن يكرموه فيتبعوا ما أمر به.

---

[2] عبد الرحمن بن ناصر السعيد، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 990.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص: 2780.

المعنى الإجمالي لسورة الواقعة:

(1-6)

افتتح الله سبحانه وتعالى هذه السورة الكريمة بذكره لقيام الساعة وهولها (فالواقعة من أسماء القيامة، كالطامة والصّاخة والآزفة والقارعة)[1]

ومع هذا فعند وقوعها (لا يمكن لأي نفس تكذب بأن تنفيها كما نفتها في الدنيا) [2]

وهي واضحة قد تظافرت في إظهارها الأدلة العقلية والنقلية وهي :

(خافضة لأناس في أسفل سافلين، رافعة لأناس في أعلى عليين، أو: خفضت بصوتها فأسمعت القريب، ورفعت فأسمعت البعيد)[3]

ويومئذ تتحرك الأرض بإذن ربّها تحركا شديداً وتتفتت الجبال فتكون غباراً منتثراً بحول الله و قوته.

(7-10)

ويكون الناس في ذلك المشهد العظيم الرهيب المهول ثلاثة أصناف:

أصحاب اليمين (وهم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة)[4] ويكون هذا تفضيلاً لهم بدخولهم الجنّة.

أصحاب الشمال (الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار) [5] وهذا إذلالاً لهم بدخولهم النار.

والسابقون إلى الخير (وهم الأنبياء) [6] وفي هذا تعظيمٌ لشأنهم ورفعٌ لمنزلتهم .

(11-40)

بعدما ذكر الله سبحانه عزّ وجلّ أقسام الناس في اليوم الآخر، بيّن حالة القسم الأول والأخير، من نعيم مقيم وما أعدّه الله لهم من سرر موضونة وهي: (منسوجة بقضبان الذهب والجواهر)[7]

---

[1] أ. محمد الامين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج7، ص: 713.

[2] جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، ت: صفي الرحمن مبارك فوري، دار السلام، الرياض، ط1، 1430هـ-2009م، ص: 545.

[3] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 990.

[4] محمد سليمان الأشقر، زبدة التفاسير، دار النفائس، الأردن، ط2، 1425هـ-2004م، ص: 534.

[5] المصدر السابق، ص: 534.

[6] جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، ص: 545.

[7] المصدر السابق، ص: 545.

وهم متكئون عليها يقابل بعضهم بعضاً، ومع هذا العز الكبير يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون لا يشيبون ولا يهرمون وقيل:

(هم أطفال المشركين[ولا يبعد أن يكونوا مخلوقين في الجنّة للقيام بهذه الخدمة)[1] بأكواب (وهي التي لا عرى لها)[2] وأباريق وهي (الأواني التي لها عرى)[3] وكأس من معين أي: من خمرٍ ،وهذه الخمر غير خمر الدنيا بحيث لا يحدث لهم عند شربها ذهاب عقل أو سكر فهي(جارية من منبع لا ينقطع أبداً)[4]

ولهم من الفواكه ولحوم الطير مما تشتهيه الأنفس وتلذ به، وعندهم من الحور العين الحسان شديدات سواد العين وبياضها ما لا يخطر على قلب بشر، وهن مثل اللؤلؤ المكنون والدر المصون في حسنهن، وبهائهن، وهذا جزاءاً لهم بما كانوا يعملون في الدنيا من خير وإحسان.

ولا يسمعون فيها كلاماً لاغياً أي (غثاً خالياً من المعنى، أومشتملاً على معنى حقيرأو ضعيف)[6]، بل يسمعون السلام عليكم تحية من ربهم، وهي تحيتهم بينهم، وهذا النعيم المقيم أعدّه الله سبحانه وتعالى، للسابقين المقربين وللمؤمنين الصالحين.

(57-41)

ويصف الله بعد ذلك أحوال أصحاب الشمال في الجحيم من تسليطه عليهم أنواعاً من العذاب الشديد الذي لا يعلم به إلاّ رب العباد.

(فأخبر أنّهم في "سموم" أي ريح حارّة من حرّ نار جهنم، تأخذ بأنفاسهم، وتقلقهم أشد القلق، "وحميم" أي: ماء حارّ يقطع أمعائهم "وظل من يحموم" أي : لهب نار يختلط بدخان (لا بارد ولا كريم) أي: لا برد فيه ولا كرم، والمقصود أن هناك الهم والغمّ والحزن والشرّ الذي لا خير فيه لأن نفي الضدّ إثبات لضدّه)[7]

فهذا جزاءاً لهم لأنّهم في الدنيا الفانية كانوا (منعمين بما لا يحل لهم) [8]

---

[1] محمد سليمان الأشقر، زبدة التفاسير، ص: 534.

[2] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 991.

[3] المصدر السابق، ص: 991.

[4] جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، ص: 536.

[6] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 4، ص: 2790.

[7] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 992.

[8] محمد سليمان الأشقر، زبدة التفاسير، ص: 535.

ورغم النعم التي منّ الله بها عليهم في الدار العاجلة، أصروا على الحنث العظيم (وهو الكفر)[1] مصممين عليه لا ينوون توبة منه.

ولما ذكر جلّ وعلا ما أعده لأصحاب الشمال من عذاب أليم بيّن بعض الأسباب الموجبة له والتي منها: قولهم استبعاداً لوقوع البعث (أإذا متنا وكنَّا تراباً وعظاماً أإنا لمبعثون أو آباؤنا الأولون)

أي (كيف نبعث بعد موتنا وقد بلينا فكنّا تراباً وعظاماً ! هذا من المحال)[2]

ويرد الله على إنكارهم المزعوم الباطل في قوله: (قل إنّ الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم)

أي (أن الأولين والآخرين من بني آدم سيجمعون إلى عرصات القيامة، لا نغادر منهم أحداً، كما قال: (ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود (103) وما نؤخره إلاّ لأجل معدود (104) يوم يأت لا تكلم نفس إلاّ بإذنه فمنهم شقي وسعيد (105)) [سورة هود 103-105]

ولهذا قال هاهنا " لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم" أي: هو موقت بوقت محدد، لا يتقدم ولا يتأخر، ولا يزيد ولا ينقص)[3]

ثم بيّن سبحانه وتعالى مصير المكذبين والضالين عن سبيل الله، في اليوم الآخر، وأشار إلى هوان معيشتهم وشظفها، وأنهم يأكلون من شجر من زقوم (وهو أقبح الأشجار وأخسَّها وأنتنها ريحاً وأبشعها منظراً ، (فمالئون منها البطون) : والذي أوجب لهم أكلها مع ما هي عليه من الشناعة، الجوع المفرط الذي يلتهب في أكبادهم وتكاد تتقطع منه أفئدتهم، هذا الطعام الذي يدفعون به الجوع، وهو الذي لا يسمن ولا يغني من جوع)[4]

وبعد أكلهم لهذا الشجر الخبيث يشربون عليه ماءاً حاراً ولا يكون شربهم هذا معتاداً (بل يكون مثل شرب الهيم التي تعطش ولاتروى بشرب الماء) [5]

فهذا (نزلهم يوم الدين) أي (هذا العذاب المذكور هو ضيافتهم ورزقهم المقدم لهم عند نزولهم في دارهم التي هي النار، كقوله تعالى للكافر الحقير الذليل: (ذق إنّك أنت العزيز الحكيم(49)

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص : 2800.

[2] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 992.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المجلد الثالث، ص: 2800.

[4] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن،ص: 993.

[5] محمد سليمان الأشقر، زبدة التفاسير، ص: 536.

)[6]فالله سبحانه وتعالى هو خالقكم أي: هو الذي أوجدكم من عدم فهلاّ "تصدقون" بالبعث إذا هو القادر على الإنشاء والخلق هو القادر على الإحياء والبعث بعد الممات.[7]

(74-58)

يبيّن الله في هذه الآيات لعباده ابتدائه لخلقهم من المني الذي يمنونه سواء فيه الذكر والأنثى (وهدّى كلاّ منهما لما هنالك وحبب بين الزوجين، وجعل بينهما من المودّة والرّحمة ما هو سبب التناسل، فلهذا أحالهم الله تعالى بالاستدلال بالنشأة الأولى، على النشأة الأخرى، فقال (وقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذّكرون) أنّ القادر على ابتداء خلقكم قادرٌ على إعادتكم)[1]

ويعدد الله في هذه الآيات جملة من النعم التي أمتنّ الله بها على عباده وفي هذا دعوة لهم إلى توحيده وعبادته والإنابة إليه، والتي منها:

تيسيره سبحانه وتعالى لعباده زرع الثمار وحرثها لكي يتقوتوا بما يخرج منها إذاً فالقادر على هذا كله قادرٌ على أن يحبط كل هذا، فتظلون متعجبين من تحطيمه لزرعكم أو (تندمون على معصية الله التي كانت سبباً لتحطيم زرعكم)[2]

-إنزاله عز وجل الماء من السحاب فلو شاء الله لجعله مالحاً (زعاقاً مراً لا يصلح للشرب ولا للزرع (فلولا تشكرون) أي فهلا تشكرون نعمة الله عليكم في إنزاله للمطر عليكم عذباً زلالاً !)[3]

ومن بين هذه النعم أيضاً إنشائه عزّ وجلّ للنار من شجرة وهي (الشجرتان اللتان كانوا يقدحون من أعوادهما النار، وهما المرخ والغفار، وقيل: المراد كل الشجر فإنّه يتقد متى جفّ)[4]

ولكي تكون لكم عبرة و تذكرة لحر نار جهنم الكبرى يتعظ بها المؤمن.

وهي أيضاً متاعٌ للمسافرين في الأرض المقفرة يطهون عليها طعامهم ويستأنسون بها ويرهبون بها الحيوانات المفترسة، وغيرها من الآلاء العظيمة. التي اختص بها الله النار – نار الدنيا- عمن سواها من المخلوقات.

---

[6] محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج7، ص: 838.

[7] جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، ص: 547.

[1] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن ، ص: 993.

[2] محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج7، ص: 897.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، صفحة: 2802.

[4] محمّد سليمان الأشقر، زبدة التفاسير، صفحة: 536.

[5] ابن كثير، تفسير القران العظيم، ج4، ص: 2804.

(96-75)

يقسم الله عزّ وجل بمواقع النجوم، ويؤكد عظم هذا القسم الذي أكثر الناس عنّه غافلون. بين عظم القرآن الكريم (الذي نزل على محمد لكتاب عظيم "في كتاب مكنون" أي: معظم في كتاب محفوظ (**لا يمسه إلاّ المطهرون) يعني: الملائكة وكذا قال: أنس، ومجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير**)[5]

وأنّه منزل من عند الله فهو (موصوف بتلك الصفات الجليلة هو تنزيل ربّ العالمين الذي يربي عباده بنعمه الدينية والدنيوية وأجل تربية ربى بها عباده إنزاله هذا القرآن، الذي اشتمل على مصالح الدارين، ورحم الله بها العباد رحمة لا يقدرون لها شكوراً، ومما يجب عليهم أن يقوموا به، و يعلنوه ويدعوا إليه ويصدعوا به)[1]

فلا ينبغي للعباد أن يكذبوه بل يجب عليهم أن يصدقوه، لكن المشركين يعكسون ذلك بحيث يجعلون رزقهم أي شكرهم، تكذيبهم له وذلك بقولهم مطرنا بنوء كذا وكذا، و بنجم كذا وكذا.[2]

حتى إذا بلغت الحلقوم: ووقتها أنتم (ترون الميت قد صار إلى أن تخرج نفسه، وأنتم في تلك الحال لا يمكنكم الدفع عنه، ولا يستطيعون شيئاً ينفعه أو يخفف عنه ما هو فيه)[3]

لكن الله عزّ وجلّ أقرب إليه منكم وأنتم لا تبصرونه، ومع هذا (فإذا كان الأمر كما تزعمون انه لابعث ولاحساب ولا جزاء، و لا إله ولا رب يقوم بذلك، فهلاّ تردون نفس من يعز عليكم إذا بلغت الحلقوم؟ فإذا لم يمكنكم في ذلك حيلة بوجه من الوجوه، فهل دلكم ذلك على أن الأمر إلى مليك قادر قاهر، متصرف فيكم وهو الله الذي لا إله إلاّ هو؟ وقال أبو اسحاق معناه : فهلا ترجعون الروح، إنّ كنتم غير مملوكين مدبرين؟ فهلاّ إن كان الأمر كما تزعمون...إن كنتم **تقدرون أن تؤخروا أجلاً فهلا ترجعون الروح إذا بلغت الحلقوم؟وهلّا تردون عن أنفسكم الموت؟**)[4]

فعند خروج الروح ينقسم الناس إلى ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: هم المقربين (المتقربين إليه بأداء الواجبات والمستحبات وترك المحرمات والمكروهات وفضول المباحات، فلهم (روح) : أي راحة وطمأنينه ... ونعيم القلب و الروح، (وريحان) وهو اسم جامع لكل لذة بدنية ... وقيل : الريحان هو الطيب المعروف ... و (جنة نعيم) جامعة لأمرين كليهما، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فيبشر المقربون عند الاحتضار بهذه البشارة التي تكاد تطير منها الأرواح فرحاً و سروراً)[5]

---

[1] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 985.

[2] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص: 2805.

[3] محمد سليمان الأشقر، زبدة التفاسير، ص: 537.

[4] ابن القيم، بدائع التفسير، ج4، ص: 124.

[5] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 996.

والصنف الثاني : أصحاب اليمين فإن (كان المحتضر من أصحاب اليمين (فسلام لك من أصحاب اليم أنت إلى سلامة، وأنت من أصحاب اليمين، وقال قتادة، وابن زيد: سلِمَ من عذاب الله، و سلمت عليه ملائكة الله)[6]

والصنف الثالث: أصحاب الشمال : وهم (المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى ... فإنّ جزاؤهم هو الماء الذي قد تناهت حرارته ...(وتصلية جحيم) يقال أصلاه النار وصلاّه: إذا جعله فيها)[1] فهذا الذي ذكره الله عز وجلّ من جزاء العباد بأعمالهم خيرها وشرها وتفاصيل ذلك هو الحق اليقين الذي لاشك فيه ولا مرية بل هو الحق الثابت الذي لابد من حدوثه ووقوعه وقد أشهد الله عباده على ذلك بالأدلة القواطع.

ويختم الله هذه السورة بتسبيح اسمه العظيم فهو قد تعالى وتنزه عما يقوله الكافرون و الجاحدون علواً كبيراً.[2]

---

[6] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص: 2808.

[1] محمد سليمان الأشقر، زبدة التفاسير، ص: 537.

[2] ينظر:عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 996.

الفصل الأول: التشبيه في البلاغة العربية

المبحث الأول: ماهيته، أركانه، أقسامه

1)ماهيته

2)أركانه

- المشبه
- المشبه به
- وجه الشبه
- أداة التشبيه

3)أقسامه

- باعتبار الطرفين
- باعتبار أداة التشبيه
- باعتبار وجه الشبه
- باعتبار خروجه عن الطرق الأصلية.

المبحث الثاني: أغراضه، بلاغته

1) أغراضه

2) بلاغته

للتشبيه روعة وجمال، وسطوة وبهاء، وحسن موقع في البلاغة العربيّة، و (ذلك لإخراجه الخفيّ إلى الجليّ، وإدنائه البعيد من القريب، يزيد المعاني رفعة ووضوحاً، ويكسبها جمالاً وفضلاً، ويكسوها شرفاً ونبلاً، فهو فنّ واسع النّطاق، فسيح الخطو، ممتد الحواشي، متشعّب الأطراف، متوعّر المسلك، غامض المدرك، دقيق المجرى غزير الجدوى) [1]، يانع الثمرة، حسن البذرة.

وإذا كان هذا شيء من وصفه وبعض حاله فما هي ماهيته؟

1) ماهية التشبيه:

تعريفه:

لغةً : هو من الشّبه والتشبيه مصدر مشتق من الفعل شبَّه بتضعيف الباء و(...الشبه:المِثْلْ والجمع أشباه وشابهه وأشبهه أيّ "ماثله " ... وشبَهَهُ أياه وبه تشبيهاً: أي مَثَّلَهُ) [2]

وفي الصحاح: (التشبيه: التمثيل) [3]

اصطلاحاً: للتشبيه في اصطلاح البلاغيين تعاريف كثيرة أكثر من أن تحصى في هذا الموضع وهذه التعاريف وإن اختلفت لفظاً ومبنى فإنها متفقة مغزى ومعنى.

فابن رشيق مثلاً يعرف التشبيه بقوله: (التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته لأنّه لو ناسبه مناسبة كليّة لكان إيّاه ألا ترى أن قولهم خدّ كالورد إنّما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كمائمه)[4]

---

[1] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ت: د.محمّد التوّنجي، مؤسسة المعارف، لبنان، ط4، 1428هـ-2008م، ص: 272.

[2] العلامة اللّغوي: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرق سوسي، مؤسسة الرسالة، ط8 ، 1426هـ-2006م،ص: 1248.

[3] اسماعيل بن حمّاد الجوهري، الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، يناير 1996، ج6، ص: 2236.

[4] أبي عليّ الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر و ادابه و نقده، ت: محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار الجيل، سوريا، ط5، 1401هـ-1981م، ج1، ص: 286.

وعرّفه أبو هلال العسكري بقوله: (الشبيه الوصف بأنَّ أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ناب منابه أو لم ينب وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه وذلك قولك زيدٌ شديدٌ كالأسد فهذا القول هو الصّواب في العُرّف وداخل في محمود المبالغة وإن لم يكن زيدٌ في شدّته كالأسد .

والخطيب القزويني عرّفه بقوله التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمرٍ لأمرٍ في معنى.

وللتشبيه تعريفات أخرى لا تخرج في جوهرها ومضمونها عمّا ذُكِر آنفاً على أنّنا نخلصُ منها ببيان حقيقة التشبيه وأنّه إلحاق أمرٍ بأمرٍ في وصفٍ بأداة لغرض.

وإليك قبسٌ منه لبيان معناه وتجلية حدّه ماهيته ممّا جادت به قريحة العرب: يقول الشاعر مادحاً:

أنت كالبحر في السماحة والشمـــ ـس عُلُوّاً والبدر في الإشراق

فالشاعر على دراية بأنّ ممدوحه فيه صفات ثلاثة هي سماحة اليد وعلوّا المكانة وإشراق الوجه فأراد أن يزيد هذه الصّفات قوّة وبياناً بمثيلات لها فلم يجد في السماحة ما هو أوسع من البحر وفي الرفعة ما هو أعلى من الشمس ومن الوضاءة ما هو أشرق من البدر فضاهاه بهذه المثيلات فأكسبه منها ما شدّ السامع لمعرفة وصفه والقلب لإدراك خبره وحتى يُظهر هذه المضاهاة جاء بالكاف.

وقال آخر مادحاً ممدوحه:

كأنّ أخلاقك فـي لطفـها ورقة فيها نســـيم الصــباح

فالشاعر معجب بأخلاق ممدوحه في لطفه و رقته لكنه أراد أن يزيد هاتين الصفتين قوَّة أكثر ففكر وأمعن في فكره فلم يجد ما يضاهي الخلقين ويشاركهما في الصفة إلاَّ نسيم الصباح فضاهاه بهما وليوضح هذه المضاهاة والمشاركة أتى بـ "كأنّ" [1].

أركان التشبيه:

مرّ معنا فيما ذُكر أنّ التشبيه " عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة لغرض يقصده المتكلّم" [2]

والأمران اللّذان تعقد بينهما المماثلة يسميان طرفي التشبيه وهما المشبه والمشبه به.

و" الصفة المشتركة بينهما " تسمى وجه الشبه.

---

[1] ينظر: ابن عبد الله شعيب أحمد ، بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية ، دار ابن خلدون للنشر و التوزيع د.ط.د.ت، ص: 45 . 46

[2] السيّد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 272.

وقولنا بـ " أداة " كالكاف ونحوها ممّا يقوم مقامها ويؤدي غرضها.

وقولنا " لغرض يقصده المتكلّم " أي ما من تشبيه إلاّ وله غرض أُعْمِل لأجله وأُتي به لبيانه.

وعليه فأركان التشبيه أربعة كما ظهر لك:

المشبّه : وهو الأمر الذي يُرَادُ به إلحاقه بغيره .

المشبه به : وهو الأمر الذي يَلحقُ به المشبه .

هذان الركنان كما سبق يسميان طرفي التشبيه وهما أساس التشبيه وركناه الأساسيان ولا يقوم تشبيه ولا يكون إلاّ بهما.

وجه الشبه : هو الوصف المشترك بين الطرفين ويكون في المشبه به أقوى منه في المشبّه وقد يُذكَرُ وجه الشبه في الكلام وقد يُحذفُ منه كما سيأتي بيانه.

أداة التشبيه : هي اللّفظ الّذي يدّل على التشبيه ويربط المشبه بالمشبّه به وقد تُذْكَرُ الأداة في التشبيه وقد تحذف كقولك : كان عمرُ في رعيته ميزاناً في العدل وكالوالد لهم في الرحمة والعطف.[1]

أقسام التشبيه :

تختلف أقسام التشبيه باعتبار اختلاف أركانه حيث أنّه ينقسم باعتبار طرفيه إلى أقسام أربعة وكذا باعتبار أداة التشبيه ووجه الشبه.

أولاً : أقسام التشبيه باعتبار طرفيه

طرفا التشبيه هما المشبّه والمشبه به وقد تقدّم بيان حدّهما وينقسم التشبيه باعتبار تعددهما أو تعدّد أحدهما إلى أربعة أقسام:

1. تشبيه ملفوف:

وهو أن يُجمع كلّ طرف من طرفي التشبيه مع مثله وصورته أن يذكر المشبّه مع المشبّه والمشبّه به مع المشبه به بحيث " يؤتى بالمشبّهات معاً على طريق العطف او غيره ثمّ يؤتى بالمشبهات بها " [2] أي أنّ المشبهات تجتمع في جهة و المشبّهات بها في جهة أخرى على الترتيب كقول الشاعر:

ليلٌ وبدرٌ و غصنٌ شَعْرٌ و وجهٌ و قدٌّ

---

[1] السيّد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص : 273.

[2] المصدر السابق، ص: 278.

خُمْرٌ وذُرٌّ و وردٌ ريقٌ وثغرٌ وخَدٌّ [1]

فشبّه الشَعْرَ بالليل والوجه بالبدر والقد بالغصن في البيت الأول وفي الثاني شبه الريق بالخمر والثغر بالذُرّ والخدّ بالورد فذكر المشبهات بها أولاً ثمّ ذكر ما يقابلها من المشبهات.

ثانياً: تشبيه مفروق

وصورته أن يجمع كلّ مشبّه مع ما شُبّه به أي: يُذكر المشبه مقترناً مع المشبّه به كقول الشاعر:

النَشْرُ مسكٌ والوجوه دنا نيرٌ وأطراف الأكّفِ عَنَمْ

فشبه طيب ريحه بالمسك وجمال وجهه و بياضه بالدنانير وأطراف أكفّه بالعَنَمْ الذي هو شجرٌ ثمره أحمر يشبه به البنان المخضوب.

ونحوه قول الشاعر :

إنّما النفس كالزجاجة والعلـ مُ سراجٌ وحكمة اللّه زيتُ

فإذا أشرقت فإنّك حـيّ وإذا أظلـمت فإنّك ميّت[2]

فشبّه النفس بالزجاجة والعلم بالسراج وهدى الله و حكمته بالزيت، فقرن كلّ مشبّه بما شُبّه به.

ثالثاً : تشبيه التسوية

وهو أن يتعدد المشبه دون المشبه به كقول الشاعر :

صدغ الحبيب وحالي كلاهُمَا كالليالي

وثغره في صفاء وأدْمُعي كاللآلي

فشبّه الشاعر في الأوّل صدغ الحبيب وحاله هو بالليالي في السواد وفي الثاني ثغر الحبيب ودُمُوعَهُ هو باللآلي في القدر والإشراف فالمشبّه متعدد وهو "الثغر" و"الدموع" والمشبه به واحد هو اللآلي.

رابعاً : تشبيه الجمع

هو عكس تشبيه التسوية أي أن يتعدد المشبه به دون المشبه كقول الشاعر :

كأنّما يبسمُ عن لؤلؤٍ منضّدٍ أو بَرَدٍ أو أقاحِ

فكأن المحبوب يبتسم عن أسنان كاللؤلؤ المنظوم أو كالبرد أو كالأقاح.[3]

---

[1] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص : 278.

[2] المصدر السابق ، ص : 278.

[3] السيّد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 279.

فشبّه المحبوب بثلاثة أشياء اللؤلؤ وهو الجوهر المعلوم والبرد وهو حبّ الغمام والأقاحِ جمع أقحوان وهو زهرٌ نبتٍ طيب الرائحة حوله ورق أبيض وسطحه أصفر.

*****

ثانياً : أقسام التشبيه باعتبار أداة التشبيه

1-أدوات التشبيه:

أداة التشبيه هي " كل لفظٍ دلّ على المماثلة والإشتراك " [1] وأدوات التشبيه منها ما هواسم و منها ماهو فعل و منها ما هو حرف وكلّها تفيد قرب المشبه من المشبه به في صفته.

وأدوات التشبيه إمّا ملفوظة نحو: وجهك كالبدر أو ملحوظة نحو اندفع الجيش اندفاع السيل أي كاندفاع السيل.

1) أدوات التشبيه الحروف:

وهما حرفان فقط: الكاف و كأنَّ

أولاً: الكاف

وهي الأصل لبساطتها والأصل فيها أنّ يليها المشبّه به[2] كقول الشاعر :

قصورُ كالكواكب لامعاتٌ يكدن يضئن للساري الظلاما

وقد يليها مفردُ لا يتأتى التشبيه به وذلك إذا كان المشبّه به مركباً نحو قول لبيد:

وما النّاس إلاّ كالديار وأهلها بها يوم حلوّها وبعدُ بلاقع

فلبيد لم يشبه الناس بالديار وإنّما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة فنائهم وزوالهم بحلول أهل الديار فيها وسرعة نهوضهم عنها وتركها خالية [3] كأن لم يُسْكن فيها ولم تُعَمرْ قط.

ثانياً: كأنَّ

الأصل في كأن أن يليها المشبه كقول الشاعر:

كأن أخلاقك في لطفها ورقة فيها نسيم الصباح

و" كأن " حرف مركّب عن أكثر النحاة من الكاف وإنّ وقالوا الأصل في كأنّ زيداً أسد ، إنّ

زيداً كالأسد، ثمّ قدّم حرف التشبيه اهتماماً به ففتحت همزة إنّ لدخول الجار وما بعد الكاف جُرّ بها.[4]

---

[1] د. عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1427هـ-2006م،ص :52.

[2] ابن عبد الله شعيب أحمد، بحوث منهجيّة في علوم البلاغة العربية، ص: 51.

[3] د. عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، ص :52

[4] المصدر السابق ، ص: 53.

أدوات التشبيه الأسماء:

من أدوات التشبيه الأسماء "مثل" وما في معناها كلفظة "نحو" وما يشتق من لفظة شبه ومثل نحو مماثل ومشابه وما رادفهما.

كقول الشاعر:

كم وجوه مثل النهار ضياء لنفوس كالليل في الإظلام

وقيل: القلوب مماثلة للطير في الألفة إذا أنست. [1]

أدوات التشبيه الأفعال :

وأما أدوات التشبيه الفعلية فنحو " يشبه" و"يشابه"، "يماثل" "يحاكي"، " يضارع" "يضاهي"، ومثاله قول أعرابي يمدح رجلاً: " له هزة تماثل السيف إذا طرب و جرأة تضاهي جرأة اللّيث إذا غضب"[2]

وقد ينوب عن أداة التشبيه فعل يدّل على حال التشبيه ويغني عنها ولا يعتبر أداة كأفعال اليقين أو الرجحان.[3]

فإذا كان الفعل لليقين أفاد قرب المشابهة لما في فعل اليقين من الدلالة على تيقن الاتحاد وتحققه وهذا يفيد التشبيه مبالغة نحو: **رأيت الدنيا سراباً غرّاراً**

وإذا كان الفعل للشك أفاد بُعْدها لما في فعل الرجحان من الإشعار بعدم التحقق وهذا يفيد التشبيه ضعفاً [4] نحو قول الشاعر:

قومٌ إذا لبسوا الدروع حسبتها سُحُباً مزَرّدةً على أقمارِ

فهذه الأفعال تنوب عن أداة التشبيه وتكون دالة على حال التشبيه في القرب أو البعد و تعتبر أداة كما سبق.

ينقسم التشبيه باعتبار أداته إلى: **مرسل** و **مؤكّد**

أولاً: التشبيه المرسل

هو (ما ذُكرت فيه الأداة) [5] وسمي مرسلاً لإرساله عن التأكيد ومثاله قول الشاعر:

إنّما الدّنيا كبيتٍ نسجُه من عنكبوت

ثانياً : التشبيه المؤكّد

---

[1] بن عبد الله شعيب أحمد، بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية، ص : 53.

[2] المصدر السابق، ص: 54.

[3] د. عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص: 54.

[4] ينظر السيّد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 294.

[5] السيّد أحمد الهاشمي، جوهر البلاغة ، ص: 295.

هو ما حذفت منه أداة التشبيه وتأكيد التشبيه حاصِلٌ من إدعاء أن المشبه عين المشبه به وذلك نحو قوله تعالى تصويراً لبعض ما يرى يوم القيامة: (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب)

أي: (أن الجبال ترى يوم ينفخ في الصور تمرّ كمرّ السحاب أي تسير في الهواء كسير السحاب الذي تسوقه الرياح.) [1]

وكقول الشاعر:

أنت نجم في رفعة وضياء تجتليك العيون شرقاً وغرباً

فالشاعر شبّه ممدوحه بالنجم في الرفعة و الضياء من غير أن يذكر أداة التشبيه لتأكيد إدعائه بأنّ المشبّه عين المشبه به فهو تشبيه مؤكّد.

ومن المؤكّد ما أضيف المشبه به إلى المشبه كقول الشاعر:

والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء

أي (أصيل كالذهب على ماء كاللجين أي الفضة) [2] والصورة هنا أنّ الريح تعبث بغصون الأشجار المخضرّة فتميلها يميناً وشمالاً وأعلى وأسفل والحال أنّه قد جرى ذهب الأصيل أي الأصيل كالذهب في الصفرة على لجين الماء أي (على ماء كاللّجين أي الفضة في الصفاء والبياض.) [3]

والتشبيه المؤكد أبلغ من التشبيه المرسل وأوجز، أمّا كونه أبلغ فلجعل المشبّه مشبهاً به من غير واسطة أداة فيكون هو إياه وأمّا كونه أوجز، فلحذف أداة التشبيه منه.[4]

أقسام التشبيه باعتبار وجه الشبه:

وجه الشبه هو الوصف الخاص الذي يقصد اشتراك الطرفين فيه وينقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه إلى:

- تشبيه تمثيل وتشبيه غير تمثيل.
- تشبيه مفصل ومجمل.
- تشبيه قريب مبتذل وبعيد غريب.

* **تشبيه التمثيل :**

(هو ما كان وجه الشبه فيه وصفاً منتزعاً من متعدد كقول الشاعر:

---

[1] د. عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص : 54.

[2] السيّد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 295.

[3] د. عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص: 55.

[4] ينظر: السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 296.

وما المرء إلاّ كالشهاب وضوئه يوافي تمام الشهر ثم يغيب

فوجه الشبه سرعة الفناء انتزعه الشاعر من أحوال القمر المتعددة إذ يبدوا هلالاً فيصير بدراً ثم ينقص حتى يدركه المحاق.) [1]

ومن أمثلته (قول الشاعر يمدح فارساً:

وتراه في ظلم الوغى فتخاله قمراً يكر على الرجال بكوكب

فالمشبه هنا هو صورة الممدوح الفارس وبيده سيف لامع يشق به ظلام غبار الحرب، والمشبه به صورة قمر يشق ظلمة الفضاء ويتصل به كوكب مضيء، ووجه الشبه هو الصورة المركبة من ظهور شيء مضيء يلوح بشيء متلألئ في وسط الظلام.) [2]

*** تشبيه غير التمثيل:**

وهو عكس تشبيه التمثيل أي (ما لم يكن وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد كقولك **وجهك كالبدر)** [3] ونحو:(قول الشاعر:

هو بحر السماح والجود فازدد منه قربا تزدد من الفقر بعداً

فالمشبه هنا هو الممدوح والمشبه به هو البحر، ووجه الشبه الذي يشترك فيه الممدوح والبحر هو صفة الجود)[4]، فوجه الشبه واحد وليس منتزعاً من متعدد.

*** التشبيه المفصل:**

(هو ما ذكر فيه وجه الشبه ولم يحذف منه، كقول الشاعر:

أنت كالبحر في السماحة والشـ ـمس علوا و البدر في الإشراق

فهذا البيت يشتمل على ثلاثة تشبيهات ذكر في كل منها وجه الشبه، وهو في التشبيه الأول "السماحة" وفي الثاني منه "العلو" وفي الثالث "الإشراق".

فكل تشبيه من هذه التشبيهات هو تشبيه مفصل لأن وجه الشبه قد ذكر في كل منها.) [5]

*** التشبيه المجمل:**

وهو عكس التشبيه المفصل(أي : ما حذف منه وجه الشبه، ولم يذكر فيه كقول الشاعر:

وكأن إماض السيوف بوارق وعجاج خيلهم سحاب مظلم

---

[1] السيّد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص : 287.

[2] د. عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص: 58.

[3] السيّد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص : 287.

[4] د. عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص: 60.

[5] د. عبد العزيز عتيق، علم البيان ، ص: 61.

ففي البيت تشبيهان تشبيه إماض السيوف ولمعانها بالبرق في الظهور وسرعة الخفاء، وتشبيه عجاج الخيل أي الغبار الحاصل من حركتها بالسحاب المظلم في سواده وانعقاده في الجو) [1]، ووجه الشبه في كليهما مفهوم غير مذكور فهو تشبيه مجمل.

وينقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه أيضاً إلى:

*** قريب مبتذل:**

(هو ما كان ظاهر الوجه ينتقل فيه الذهن من المشبه إلى المشبه به، من غير احتياج إلى تدقيق نظر وشدة تأمل لظهور وجهه بادئ الرأي لكون وجهه لا تفصيل فيه أو لكونه قليل التفصيل) [2].

كقول الشاعر :

كأنما يبسم عن لؤلؤ منضّدٍ أو برد أو أقاح

*** بعيد غريب:**

هو ما احتاج في الانتقال فيه من المشبه إلى المشبه به، إلى إعمال فكر وتدقيق نظر لخفاء وجهه بادئ الرأي، كقول الشاعر:

والشمس كالمرآة في كف الأشل .

فوجه الشبه في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الإشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الإشراق واضطرابه بسبب تلك الحركة حتى ترى الشعاع كأنه يهم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع إلى الانقباض، فالشمس إذا أخذ الإنسان النظر إليها ليتبيّن جُرْمَهَا وجدها مؤدّية إلى هذه الهيئة وكذلك المرآة إذا كانت في كف الأشل فالهيئة التي يتركب منها وجه الشبه هنا لا تقوم في نفس الرأي للمرآة الدائمة الاضطراب إلاّ بعد تأمّل وطول نظر وتمهّل[3].

التشبيه البليغ :

وهو ما حذف فيه وجه الشبه والأداة والتشبيه البليغ هو أعلى مراتب التشبيه في البلاغة وقوّة المبالغة (لما فيه من الإيجاز الناشئ عن حذف الأداة والوجه جميعاً الشيء الذي يجعل نفس السامع تذهب كل مذهب ويوحي لها بصور شتى من وجوه التشبيه) [4] فيحتاج في إدراكه إلى إعمال الفكر فيكون بذلك أفعل في النفس وأدعى إلى تأثّرها واهتزازها لما هو مركوز في الطبع من أنّ الشيء إذا نيل بعد الطلب له والاشتياق إليه كان نيله أحلى وموقعه في النفس أجل وألطف وما أشبه هذا الضرب من المعاني بالجوهر في الصُّدف لا يبرز إلاَّ أن تشُقّه عنه وبالحبيب المتحجب لا يريك وجهه حتى تستأذن.

---

[1] المصدر السابق، ص: 61.

[2] السيّد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة، ص : 288.

[3] د. عبد العزيز عتيق، علم البيان،ص: 64.

[4] المصدر السابق، ص: 72.

وسبب تسميته بالبليغ أن ذكر طرفي التشبيه فقط يوهم اتحادهما وعدم تفاضلهما فيعلو المشبّه إلى مستوى المشبّه به وهذه هي المبالغة في قوّة التشبيه[1] نحو قوله تعالى: (وجعلنا اللّيل لباساً) أي (جعلنا الليل كاللّباس في السّتر) [2] ونحو: قول الشاعر:

عزماتُهُمْ قُضُب وفَيضٌ أكفهم سحبٌ و بيض وجوههم أقمارُ

أقسام التشبيه على غير طرقه الأصلية:

أولاً: التشبيه الضمني

هو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلمح المشبه والمشبه به في التركيب ويفهمان من المعنى ويكون المشبه به دائماً برهاناً على إمكان ما أسند إلى المشبه، كقول المتنبي:

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

أي (أن الذي اعتاد الهوان يسهل عليه تحمله ولا يتألم له وليس هذا الإدعاء باطلاً، لأن الميت إذا جرح لا يتألم وفي ذلك تلميح بالتشبيه في غير صراحة وليس على صورة من صور التشبيه المعروفة بل إنه تشابه يقتضي التساوي، وأما التشبيه فيقتضي التفاوت) .[3]

ومنه قول البحتري:

وقد زادها إفراط حسن جــوارها خلائف أصفار من المجد خيب

وحسن درارئ الكواكب أن ترى طوالع في داج من الليل غيهب

(فشبه أخلاق ممدوحه تزداد حسناً في نظر الإنسان لوجودها في جوارأخلاق وضيعة لأقوام لا فضل فيهم ولا مجد لهم بحال الكواكب العظام تزداد تلؤلؤا في الليل البهيم)[4] فلم يصرح فيه بطرفي التشبيه، فهو تشبيه ضمني

ثانياً : التشبيه المقلوب

ويسمى المنعكس وهو (جعل المشبه مشبهاً به، بإدعاء أن وجه الشبه فيه أقوى وأظهر) [5] أي لإدعاء أن المشبه أتمّ وأظهر من المشبه به في وجه الشبه ، كقول الشاعر:

وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح

---

[1] ينظر: السيّد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 296.

[2] محمد بن صالح العثيمين، شرح دروس البلاغة، دار ابن الجوزي، القاهرة– مصر، الطبعة الأولى: 1429هـ– 2008م،ص: 94.

[3] السيّد احمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 301.

[4] علي الجارم و مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار الفكر، بيروت– لبنان، ط 2010، ص: 271.

[5] د. عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص: 65.

أي: (أن تباشير الصباح تشبه في التلؤلؤ وجه الخليفة عند سماعه المديح، فهذا التشبيه خرج عمّا كان مستقراً في النفس من أن الشيء يشبه دائماً بما هو أقوى منه في وجه الشبه، إذ المألوف أن يقال إن وجه الخليفة حين يمتدح يشبه الصباح، ولكنه عكس وقلب التشبيه للمبالغة والإغراق بادعاء أن وجه الشبه أقوى في المشبه.) [1]

وهذا التشبيه مظهر من مظاهر الافتتان والإبداع.

ومن أمثلة التشبيه المقلوب قول ابن المعتز:

والصبح في طرة ليل مسفر كأنه غرة مهر أشقر

(فالمشبه هنا هو الصبح والمشبه به هو غرة مهر أشقر، وهذا تشبيه مقلوب لأن العادة في عرف الأدباء أن تشبه غرة المهر بالصبح، لأن وجه الشبه الذي هو البياض أقوى في الصبح منه في المهر. ولكن الشاعر عدل عن المألوف وقلب التشبيه للمبالغة بإدعاء أن وجه الشبه أقوى في غرة المهر منه في الصبح.) [2]

أولاً : أغراض التشبيه

التشبيه من (الوسائل الفنية التي تساعد الأديب على تصوير كثير من المعاني ونقلها إلى نفس المتلقي فتستقر وتؤثرفيها، فللتشبيه بعد فني ونفسي وقدرة على التأثير وإثارة الانفعال المناسب) [3]، وهو أكثر من غيره في إصابة الغرض ووضوح الدلالة على المعنى.

(وأغراض التشبيه متنوعة، وهي تعود في الغالب إلى المشبه وقد تعود إلى المشبه به) [4] وإليك ذكر هذه الأغراض.

*** بيان حال المشبّه:**

وذلك حينما يكون المشبه مجهول الصفة غير معروفها قبل التشبيه فيفيده التشبيه الوصف حيث أنه كان قبل التشبيه غير معروف بتلك الصفة ومثاله (قول النابغة:

فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فالنابغة يشّبه ممدوحه بالشمس ويشبّه غيره بالكواكب لأن سطوة الممدوح وعظمته تغض من سطوة كل ملك، كما تخفي الشمس الكواكب)[5] . ولما (كانت حال الممدوح وغيره من الملوك –وكل

---

[1] علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص : 50.

[2] د. عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص: 66.

[3] ابن عبد الله شعيب أحمد، بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية،ص: 82.

[4] د. عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص: 72.

[5] علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص: 45.

منهما مشبه–مجهولة غير معروفة، فقد أتى بالمشبه لبيان حال الممدوح مع غيره من الملوك كحال الشمس مع الكواكب) [1]. فإذا ظهر أخفاهم كما تخفي الشمس الكواكب بطلوعها.

*** بيان إمكان وجود المشبه:**

وذلك حين (يُسْنَدُ إلى المشبه أمر مستغرب لا تزول غرابته إلا بذكر شبيه له) [2] ومثاله قول البحتري.

دان إلى أيدي العفاة وشاسع عن كل ندٍ في الندى وضريب

كالبدر أفرط في العلو وضوؤه للعُصْبَةالسَّاري نجد قريب

ففي (البيت الأول وصف ممدوحه بأنه قريب للمحتاجين بعيد المنزلة بينه وبين نظرائه في الكرم والندى بون شاسع، ولما أحس أنه وصف ممدوحه بوصفين متضادين هما القرب والبعد أراد بيان إمكانية ذلك وعدم تناقضه أو استحالته فشبّه ممدوحه بالبدر الذي هو بعيد في السماء ولكن ضوؤه قريب جداً للسائرين بالليل.) [3]

***بيان مقدار حال المشبه:**

أي مقدار حاله في (القوة والضعف والزيادة والنقصان، وذلك إذا كان المشبه معلوما معروف الصفة قبل التشبيه معرفة إجمالية ثم يأتي التشبيه) [4] لبيان (مقدار نصيب المشبه بهذه الصفة)، وذلك بأن يعمد المتكلم لأن يبيّن للسامع ما يعنيه من هذا المقدار" [5] كقول المتنبي:

ما قوبلت عيناه إلاّ ظنتاً تحتى الدجى نار الفريق حُلولا

(فوصف عيني الأسد في الظلام بشدّة الاحمرار والتوقد حتى أن من يراهما عن بعد يضنهما ناراً لقوم حلول مقيمين.

فعمد المتنبي إلى التشبيه لبيان مقدار هذا الإحمرار وعظمه) [6]

المبحث الثاني: أغراضه، بلاغته

---

[1] د.عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص: 73.

[3] المصدر السابق،ص : 72

[3] علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة،ص: 45.

[4] د. عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص: 73.

[5] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 297.

[6]د.عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص

أولاً : أغراضه

1-بيان حال المشبه

2-بيان إمكان وجود المشبه

3-بيان مقدار حال المشبه

4-تقرير حال المشبه

5-تزيين المشبه

6-تقبيح المشبه

ثانياً : بلاغته

*** تقرير حال المشبه :**

أي (تثبيت حاله في نفس السامع و تقوية شأنه لديه كما إذا كان ما أسند إلى المشبه يحتاج إلى التأكيد والإيضاح بالمثال) [1] (لتمكينه في ذهن السامع بإبرازها فيما هي فيه أظهر) [2] كقول الشاعر:

وأصبحت من ليلى الغداة كقابض على الماء خانته فروج الأصابع

(فحال الشاعر مع حبيبته ليلى هي حال من كلما دنا منها بعدت عنه أو حال من كلما أوشك أن يظفر بها أفلتت منه، أراد الشاعر أن يقرر هذه الحالة وتوضيحها فشبهها بحال القابض على الماء يحاول إمساكه والظفر به فيسيل ويخرج من بين أصابعه) [3] فأراد بتشبيهه هذا تقرير حاله.

مثاله قوله تعالى: (والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلاَّ كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه) الآية 14 من سورة الرعد.

فالله عز وجل بيّن حال من يدعو غيره ويشرك به في عبادته ووصفهم بأن ما يدعونه من غيره لا يستجيبون لهم ولا يعود عليهم دعاؤهم إياهم بفائدة ولا خير. فقرر حالهم وأثبتها في الأذهان بتشبيهها بحال من يبسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ويشرب منه فلا يصل إليه الماء إلا فيه ذاك لأنه يخرج من خلال أصابعه لبسط يديه.[4]

وأغراض التشبيه الأربعة السابقة وهي : بيان إمكان وجود المشبه وبيان حاله و بيان مقداره و تقرير حاله (تقتضي أن يكون وجه الشبه في المشبه به أتمّ وهو به أشهر إذ على تمام وجه الشبه في المشبه به، وإشهاره به يكون حظ التشبيه في تحقيق الغرض بالنسبة للمشبه). [5]

***تزين المشبه:**

---

[1] د. عبد العزيز عتيق، علم البيان،ص: 74.

[2] السيّد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة، ص: 298.

[3] د. عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص: 74.

[4] ينظر: علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص: 45.

(5) د . عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، ص : 75 .

أي (مدحه وتحسين حاله ترغيباً فيه وتعظيما له بتصويره بصورة تهيج في النفس قوى الاستحسان بان يعمد المتكلم إلى ذكر مشبه به حسن الصورة أو المعنى.
قد استقر في النفس حسنه وحبه فيصور المشبه بصورته). [1]
كقول سعيد ين هاشم الخالدي يصف خادماً له :

ما هو عبد لكنه ولــد خَوَّلَنيه المهيمن الصــمد
وشدّ أزري بحس خدمتــه فهو يدي والذراع والعضـد

(فشبه خادمه في البيت الأول بالولد في الإخلاص وصدق المحبة، وفي الثاني تشبهه باليد والذراع والعضد في كثرة النفع وحسن المعاونة، والغرض من التشبيه كما هو ظاهر تزيين المشبه لأن الناس اعتادوا وصف العبيد بلؤم الطبع و خسة النفس).[2]
وأكثر ما يكون هذا النوع في المديح والرثاء والفخر ووصف ما تميل إليه النفوس.

*** تقبيح المشبه:**

أي (ذمه وتشويه حاله تنفيراً منه أو تحقيراً له، أو تصويره بصورة تمجها النفس و يشمئز منها الطبع) [3] لقول المتنبي:

وإذا أشـــار محدثاً فكأنه قرد يقهقه أو عجوز تلطم

(فالمتنبي شبه من هجاه عندما يتحدث بالقرد يقهقه أو العجوز تلطم والغرض من التشبيه تقبيح المشبه لأن قهقهة القرد ولطم العجوز أمران مستكرهان تنفر منهما النفس.) [4]
على أنه يذكر في هذا الموضع أن جميع هذه الأغراض وكما سبق ترجع في الغالب إلى المشبه كما هو ظاهر وقد ترجع إلى المشبه به وذلك في حالة التشبيه المقلوب.

ثانياً: بلاغة التشبيه

التشبيه أسلوب من الأساليب البيانية وهو ميدان واسع تتبارى فيه قرائح الشعراء والبلغاء، ولعله هو أسلوب الاستعارة التي هي منه وهو أصلها ومنبعها من أكثر أساليب البيان دلالة على عقل الأديب وقدرته على الإبداع.
والتشبيه الذي هو في الوقت ذاته أساس الاستعارة يدلّ فيما يدلّ على خصب الخيال وسموه وسعته وعمقه، كما يظهر كذلك مدى القدرة على تمثيل المعاني والتعبير عنها في صور رائعة خلابة من

---

[1] السيد أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة، ص: 299.
[2] ابن عبد الله شعيب أحمد، بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية، ص: 80.
[3] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 299.
[4] د.عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص: 76.

أجل ذلك كله يفتن الشعراء والبلغاء في صور التشبيه وألوانه ويتنافس ذوو المواهب في طرق تناوله والإتيان فيه بكل غريب وبديع طريف.

ولما كان التشبيه على هذا الوضع يعد مقياساً يقاس به بلاغة البليغ وأصالته حتى أنه من البلغاء من لا يقف في الدلالة على براعته في التشبيه عند حد إجادته إنما يتجاوز ذلك إلى الإتيان بأكثر من تشبيه في بيت واحد.[1]

ومنه قول الشاعر:

قالت وقد فتكـت فينا لواحظها كم ذا أما لقتيل اللحظ من قـود

وأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت وروداً وعضت على العناب بالبرد

إنسانة لو بدت للشمس ما طلعت من بعد رؤيتها يوما على أحـــد

كأنها بين غابات الجفون لهـــا أسد الحمام مقيمات على رصـد

(ففي البيت الثاني شبه دموع حبيبته باللؤلؤ وعينيها بالنرجس وخديها بالورد والأنامل المخضوبة بالعناب وثناياها بالبرد.) [2]

وتكمن بلاغة التشبيه (في أنه ينتقل بك من الشيء نفسه، إلى الشيء طريف يشبهه أو صورة بارعة تمثله، وكلما كان هذا الانتقال بعيداً قليل الخطور بالبال، أو ممتزجاً بقليل أو أكثر من الخيال كان التشبيه أروع للنفس وأدعى إلى إعجابها واهتزازها)[3]، فتأخذك روعة التشبيه وسطوته حينما تسمع المعري يصف نجماً:

يسرع اللّمح في احمرار كما تسـ ـرع في اللّمح مقلة الغضبان

فإن تشبيه لمحات النجم وتألقه مع احمرار ضوئه بسرعة لمحة الغضبان من التشبيهات النادرة التي لا تنقاد إلاّ لأديب، ومنه قول الآخر:

وكأن النجـوم بين دجـاها سنن لاح بينهن ابتـداع

(حيث أن جمال هذا التشبيه جاء من شعورك ببراعة الشاعر وحذقه في عقد المشابهة بين حالتين ما كان يخطر بالبال تشابههما، وهما حالة النجوم في رقعة الليل بحال السنن الشرعية الثابتة والصحيحة متفرقة بين البدع الباطلة المحدثة.

ولهذا التشبيه روعة أخرى جاءت من أن الشاعر تخيل أن السنن مضيئة لماعة، وأن البدع مظلمة قاتمة[4] وكذلك هي.

(هذه بلاغة التشبيه من حيث مبلغ طرافته وبعد مرماه و مقدار ما فيه من خيال.

---

[1] ينظر : المصدر السابق، ص: 78.

[2] د.عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص: 81.

[3] السيّد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة، ص: 314.

[4] علي الجارم مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص: 56.

أما بلاغته من حيث الصورة الكلامية التي يوضع فيها، فالتفاوت فيها ظاهر بَيّنْ، ذاك أن أقل التشبيهات مرتبة في البلاغة، ما ذكرت جميع أركانه لأن بلاغة التشبيه مبنية وقائمة على إدعاء أن المشبه عين المشبه به ووجود الأداة ووجه الشبه معاً يحولان دون هذا الإدعاء.

فإذا حذفت الأداة وَحْدَهاَ أو وجه الشبه وحده ارتفعت درجة التشبيه في البلاغة قليلاً لأن حذف أحد هذين يقوي إدعاء اتحاد المشبه والمشبه به بعض التقوية.

اما أبلغ انواع التشبيه " فالتشبيه البليغ" لأنه مبني على إدعاء أن المشبه و المشبه به شيء واحد)[1].

ومن بلاغة التشبيه (أن يشبه الشيء بما هو أكبر وأعلى منه وأعظم لأن التشبيه لا يعمد إليه إلا لضرب من المبالغة فإما أن يكون مدحاً أو ذماً وقدحاً او بياناً وإيضاحاً ولا يخرج عن هذه المعاني الثلاثة. [2]

وإفادة المبالغة (أعظم مقاصد التشبيه على أنه لا ينبغي أن يؤدي الإغراق في المبالغة إلى البعد بين المشبه والمشبه به، أو إلى عدم الملائمة بينهما وإلا إرتد التشبيه قبيحاً.) [3]

والتشبيه يعمل عمل السحر ببلاغته في تأليف المتباينين حتى يختصر بعد ما بين المشرق والمغرب، ويجمع ما بين المشئم والمعرق، ويعطيك البيان من الأعجم، ويريك الحياة في الجماد ويريك إلتئام عين الأضداد فيأتيك بالحياة والموت مجموعين، والماء والنار مجتمعين، كما يقال في الممدوح هو حياة لأوليائه وموت لأعدائه، ويجعل الشيء من جهة ماء ومن أخرى نار كقول الشاعر:

أنا نار في مرتقى نظراً الحا سد ماء جار مع الإخوان

كما يجعل الشيء حلوا مرا وصّاباً عسلاً وقبيحاً حسناً وأسود أبيض في حال.

كقول الشاعر:

له منظر في العين أبيض ناصع ولكنه في القلب أسود أسفع

ويجعل الشيء قريباً بعيداً معاً كقول الشاعر:

دان على أيدي العفاة وشاسع عن كل ند في الندى وضريب

كالبدر أفرط في العلو وضوؤه للعصبة الســـارين جد قريب

ويجعله حاضراً غائباً)[4] كقول الشاعر :

أيا غائباً حاضراً في الفؤاد سلام على الحـــاضر الغائب

---

[1] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 318.

[2] د.عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص: 82.

[3] المصدر السابق، ص: 85.

[4] المصدر السابق، ص: 88.

والذي يختم به هنا أن التشبيه هو أعظم الأساليب البيانية وأكثرها دلالة على قدرة البليغ و أصالته في فن القول، وذلك لأن التشبيه هو في الواقع ضرب من التصوير لا تتأتى إلاجادة أو الإبداع فيه إلا لمن توافرت له أدواته من لفظ ومعنى وصياغة من سمو خيال ورهافة حس ومن براعة في تشكيل صور التشبيه على نحو يثبت فيها الحركة ويمنحها الجمال والتأثير فهو بين ألوان البلاغة – كما قيل–(ممعن في الترف كثير الأناقة شديد الحساسية، رقيق المزاج، وأي تهاون فيه يعيبه) [1] ويخرجه من الحسن الكامن فيه إلى القبح المبعد عنه المنفر منه.

لذا فالبلغاء كانوا ومازالوا في كل زمان ومكان يتنافسون في اصطياده يلقون بشباك خيالهم في محيطه ثم ينزعونها، وإذا بعضها ملؤه اللآلئ والدرر وإذا بعضها الآخر ملؤه الحصى والحجر.

---

[1] المصدر السابق، ص: 89

الفصل الثاني: جمالية التشبيه في سورتي الرحمن والواقعة

المبحث الأول: سورة الرحمن

1. التشبيه الأول
2. التشبيه الثاني
3. التشبيه الثالث
4. التشبيه الرابع

المبحث الثاني: سورة الواقعة

1. التشبيه الأول
2. التشبيه الثاني

المبحث الأول: سورة الرحمن

1. التشبيه الأول
2. التشبيه الثاني
3. التشبيه الثالث
4. التشبيه الرابع

التشبيه الأول:

قال تعالى: " خلق الإنسان من صلصال كالفخار"

المراد آدم و هو أصل الجنس 1 و الصلصال : الطين اليابس له صلصلة (2) يقال صل الشيء و صلصل: إذا سمعت صوته الحديد صليلا مع بعض.

قال جرير:

لو كنت حين قتلت بين بيوتنا لسمعت من صوت الحديد صليلا

و الفخار : الطين المطبوخ بالنار و يسمى الخزف . (3)

و ظاهر كلام المفسرين أن : قوله كالفخار، صفة " صلصال" و الذي يظهر أنها صفة لحال "الانسان" أي خلقه من صلصال فصار الإنسان كالفخار في صورة خاصة و صلابة.

و المعنى أنه صلصال يابس يشبه يبس الطين المطبوخ و المشبه غير المشبه به. (4)

و قيل أيضاً في قوله تعالى: " كالفخار" أي انتقاله من حال إلى حال كانتقال الطين إلى فخار (5)، و على هذا فالتشبيه هنا تشبيه التمثيل.

التشبيه الثاني:

قال تعالى: " و له الجوار المنشآت في البحر كالأعلام "

(اللام للملك و هو ملك تسخير السير فيها

قال تعالى: " و من آياته الجواري في البحر كالأعلام إن يشأ يسكن الرياح فيظللن رواكد على ظهر إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ".

الجواري: السفن

و المعنى أن الجواري في البحر في تصرف الله تعالى.

قال تعالى: " و الفلك تجري في البحر بأمره "

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، جزء 27 صفحة: 245.

[2] أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل، في وجوه التأويل، ت: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 1998، ج6، ص 07.

(3) أبو القاسم عبد الله البغدادي، الجمان في تشبيهات القرآن، تحق: محمد رضوان الداية، صفحة: 353. [3]

[4] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، جزء 27 صفحة: 245.

[5] أبو القاسم عبد الله البغدادي، الجمان في تشبيهات القرآن، صفحة: 354.

و الاخبار عنها فيه زيادة تنبيه على أن إنشاء البحر للسفن لا يخرجها عن ملك الله " (1)

لغة:

قرأ الجمهور " المنشآت " بفتح الشين فهو اسم مفعول إذا أُوجِدَ و صُنِعَ أي: التي أنشأها الناس بإلهام من الله فحصل من الكلام مِنَنٌ عظيمة و المقصود هنا أمران: مِنَّةُ إلهام الناس لإنشائها، و مِنَّةُ تسخيرها للسير في البحر.

و قرأ حمزة و أبو بكر عن عاصم " المُنْشِآت" بكسر الشين فهو اسم فاعل من أنشأ السير إذا أسرع، أي التي يسير بها الناس سيراً سريعاً و الآية تحتمل المعنيين على القراءتين باستعمال الاشتقاق في معنيي المشتق منه، و يكون في ذلك تذكيرا بنعمة إلهام الناس إلى إختراع الشراع لاسراع سير الفن، و ذهب بعضهم إلى تفسير قوله تعالى: " المنشآت" أي: المرفوعات الشرع. (2)

و الاعلام : الجبال

قال الشاعر جرير:

إذا قطعنا علماً بدا عَلَمْ

و غنما شبه الله تعالى سفن البحر بالاعلام لأنه أراد المراكب الكبار التي تقطع البحر و هي أشبه شيء بالجبال: و مما يدل على حسن وقوع التشبيه و صحته صحة المعنى على عكسه بقلب المشبه بالمشبه به.

و ممن عكس التشبيه ذو الرمة. فقال:

بأرض ترى الجبارى كأنّها قلوص أضلتها بعكمين عيرها

يظل القنان الصدء فيها كأنّها قراقر موج غص بالساج قيرها

ماججة في الماء يعلو حبابه جآجئها السفلى و تطفو شطورها. (3)

فتشبه في البيت الثاني رؤوس الجبال في السراب بسفن في الماء.

و التشبيه في هذه آية تسبيه مرسل، (فقد شبه السفن، و هي تمخر عباب البحر رائحة جائية بالجبال، و قد استهوى هذا التشبيه الشعراء فاقتبسوه، قال ابن الرومي:

أين الفلك فيها و فلك إليها منشآت في البحر كالأعلام).(4)

فائدة:

(و وصفت الجواري كالاعلام أي الجبال و ضفا تعظيم شأنها في صنعها المقتضى

---

(1) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير ج 27، ص : 251.

(2) ينظر: المصدر السابق، ص 251-252.

(3) أبو القاسم عبد الله البغدادي، الجمان في تسبيهات القرآن، ص: 358-359.

(4) محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم، و بيانه،دار ابن كثير، دمشق،سوريا، ط7، 1999، ج7، ص : 374.

عظم المنّة بها لأن السفن العظيمة أمكن لحمل العدد الكثير من الناس و المتاع).(1)

التشبيه الثالث:

قال تعالى: " فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان "

(تفريع اخبار. فرع على بعض الخبر المجمل في قوله تعالى: " سنفرغ لكم أيها الثقلان " إلى آخره تفصيل لذلك الاجمال، بتعيين وقته و شيء من أهوال ما يقع فيه للمجرمين و بشائر ما يعاه المتقون من النعيم و الحبور " (2)

و النشقاق: (انفكاك ما كان على شدة الالتئام فالسماء تنشق و تصير حمرا كالوردة " فكانت وردة" ثم تجري كالدهان) (3)

و الوردة : (واحدة الورد و هو زهرٌ أحمرٌ من شجرة دقيقة ذات أغصانٍ شائكة تظهر في فصل الربيع و هو مشهور، و تشبيه السماء بالوردة، تشبيه بليغ، و قيل: في وجه الشبه انه شدة الحمرة أي بتغيير لون السماء المعروف بأنه أزرق

و قيل وجه التشبيه كثرة الشقوق كأوراق الوردة) (4)

و قوله تعالى " كالدهان"

(الدهان جمه دهن، كرط و قراط، و هو دردري الزيت و المعنى: تتلون من الفزع الأكبر كما تتلون الدهان المختلفة.

كما قال تعالى: " يوم تكون السماء كالمهل ".

أي : كالزيت الذي قد أُغلِيَ). (5)

و هذا تشبيه ثانٍ للسماء في التموج و الإضطراب.

و قيل " الدهان " هو اسم لكل ما يدهن به كالحزام و الإدام.

قال الشاعر:

كأنّهما مزادتا متعجلٍ فريّان لما تدهنا بدهان

شبه عينيه من كثرة البكاء بقربتي رجلٍ متعجل فهما متفوقتان و على تلك الحالة لم يدهنا بدهانٍ قط.

---

(1) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ج 27، ص : 252.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ج 27، ص : 260.

(3) أبو القاسم عبد الله البغدادي، الجمان في تشبيهات القرآن، ص: 359.

(4) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ج 27، ص : 261.

(5) أبو القاسم عبد الله البغدادي، الجمان في تشبيهات القرآن، ص: 359.

و قيل : الدهان الأديم الأحمر. (1)

و العرب تذكر تغيير السماء في شدة الأمر و صعوبته، و ما يعهدونه من احواله كالجدب، و الحرب و نحو ذلك و مثاله ما قال الشاعر:

و محمرة الأعطاف مغبرة الحشا خفاف رواياها بطاء عهودها

يعني: سنة مجدبة فأقطار السماء بها محمرة، و الارض مغبرة خفاف رواياها أي سحبها و عهودها أول المطر الموسمي. (2)

و قيل : التشبيه تمثيلي لأنه (أراد بالوردة الغرس، و الوردة تكون في الربيع أميل إلى الصفرة، فإذا اشتد البرد كانت وردة حمراء، فإذا كان بعد ذلك كانت وردة أميل إلى الغبراء، فشبه تلون السماء حال انشقاقها بالوردة، و شبهت الوردة لاختلاف ألوانها بالدهن، و اختلاف ألوانه، فالتشبيه التمثيلي مركب من قسمين، أو صورتين متعاقبتين: صورة السماء منشقة، و صورة الوردة، ثم صورة الدهان، و الصورتان الاخيرتان للتوضيح وجه الشبه، و هو احوال تلونها، فهي في الربيع صفراء، اللون الناصع إلى اللون الداكن يشبه أيضاً لون الدهن، و قد عملت فيه النار، فاشتعل بلون أصفر، ثم بدت ألسنته محمرة إذ أذن بالانطفاء، ثم يتحول إلى رمادٍ داكن). (3)

التشبيه الرابع:

قال تعالى: " كانهن الياقوت و المرجان"

أي "هن في صفاء الياقون و حسنه، و شبههم سبحانه بالمرجان ليدل ذلك على تشبيههم بالياقوت الاحمر و هو أحسن الياقوت)(4)

فوجه الشبه بالياقوت و المرجان (في لون الحمرة المحمودة أي حمرة الجذور كما يشبه الخد بالورد).(5)

و يجوز أن يكون التشبيه بها في الصفاء و اللمعان و في الأخيار أن الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها.

و أحسن ما شبه إحمرار اللون بالياثوت، كما قال أبو نواس في تشبيه الخمر حين وصف لونها:

كأس إذا انحدرت في حلق شاربها أخذته حمرتها في العين و الخد

فالخمر ياقوتة و الكأس لؤلؤة من كف جارية معشوقة القد

و قال آخر:

هي كالدرة المصونة حسنا في صفاء الياقوت و المرجان. (1)

---

(1) ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ج 27، ص : 251-252.

(2) أبو القاسم عبد الله البغدادي، الجمان في تشبيهات القرآن، ص: 352.

(3) محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم، و بيانه، ج7، ص : 380.

(4) أبو القاسم عبد الله البغدادي، الجمان في تشبيهات القرآن، ص: 361.

(5) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ج 27، ص : 270.

و التشبيه في هذه الآية (تشبيه مرسل مجمل لوجود الأداة، أما وجه الشبه فهو الصفاء، و عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: [إن المرأة من نشاء أهل الجنة لَيُرَى بياض ساقها من وراء سبعين حلّة حتى يرى مخها، و ذلك بأنّ الله عزّ و جلّ يقول: (كأنهن الياقوت و المرجان) فأما الياقوت فإنه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لأريته من ورائه]

و عن أبي سعيد الخدي رضي الله عنه عن النبي صبى الله عليه و سلم، في قوله: (كأنهن الياقون و المرجان) قال ينظر إلى وجهه في خدها أصفى من المِرآة، و ان أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق و المغرب، و إنه ليكون عليها سبعون حلّة ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك).(2)

---

(1) ينظر: أبو القاسم عبد الله البغدادي، الجمان في تشبيهات القرآن، ص: 361-362.

(2) محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم، و بيانه، ج7، ص : 385.

المبحث الثاني: سورة الواقعة

1. التشبيه الأول
2. التشبيه الثاني

التشبيه الأول:

قال تعالى: " و حور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون "

(و معنى: الحور الشديدات البياض، و العين: كبيرات العيون حسانها، و معنى " كأمثال اللؤلؤ المكنون" كامثال الذي حين يخرج من صرفه و كنه، ثم يغيره الزمان و اختلاف أحوال الاستعمال، و قوله تعالى: " كأمثال اللؤلؤ" أي ان صفاءهن و تلؤلؤهن كصفاء المدر و تلألئه) (1)، و الأمثال الأسباه، و دخول كاف التشبيه على (أمثال) للتأكيد. و المكنون: المخزون المخبأ لنفاسته. (2)

وقد شببهت الشعراء النساء بالبدر و لم تأت بهذه الصفة في هذا الاختصار، و من ذلك قول النابغة:

كمضيئة صدفية غواصها بهج من يراها يهل و يسجد[3]

فشبه المرأة بالدرة الصدفية في صفائها و رقة بشرتها.

و قال الأعشى:

وقد أراها بين أقرابها في الحي ذي البهجة و السامر

اذهبي مثل الغصن ميالة تروق عيني ذي الحجا الزائر

كدمية صور محرابها بمذهب في مرمر مائر[4]

(ونظير التشبيه في الآية قوله تعالى في موضع آخر)[5]

" ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون "

" ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذرأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثور"

و التشبيه في قوله تعالى :" كامثال اللؤلؤ المكنون" (تشبيه مرسل مجمل و وجه الشبه محذوف، و هو : الصون). [6]

التشبيه الثاني:

قال تعالى : " فشاربون شرب الهيم ".

بعد ان وصف الواحد القهار (أهل النار) بأن أكلهم من شجر الزقوم و شربهم الحميم الذي لا يروي شاربه " و أنهم مالئون منها البطون" في بيان فظاعة حالهم في جزائهم على ما كانوا عليه من الترف في الدنيا يملئ بطونهم بالطعام و الشرب ملئا أنساهم إقبالهم عليه و شربهم من التفكير في مصيرهم.

---

(1) أبو القاسم عبد الله البغدادي، الجمان في تشبيهات القرآن، ص: 364.

(2) ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ج 27، ص : 296.

(3) أبو القاسم عبد الله البغدادي، الجمان في تشبيهات القرآن، ص : 364.

(4) المصدر السابق، ص: 366.

(5) المصدر السابق، ص : 369.

(6) محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم و بيانه، ج 7 ص: 397.

و قد زيد تقطيعا بالتشبيه في قوله تعالى: " فشاربون شرب الهيم" و إعادة فعل " شاربون عليه" يجوز ان يكون (على) فيه للاستعلاء أي شاربون فوقه الحميم.

و يجوز مع ذلك استفادة معنى (مع) من حرف (على) تعجبا من فظاعة حالهم أي يشربون هذا الماء المحرق مع ما طعموه من شجر الزقوم الموصوفة بأنها " تغلي كغلي الحميم" فيفيد أنهم يتجرعونه و لا يستطيعون امتناعاً.[1]

و الهيم: الابل العطاش عن أكل الحمض فيعرض من لها الهيام و هو شدة العطش. [2]

و الهيام داء يصيب الابل يورثها حمى في الأمعاء فلا تزال تشرب و لا تروى .

قال ذو الرمة:

فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها و لا يقضي عليها هيامها.[3]

و على هذا فمعنى شاربون من الحميم شربا لا ينقطع فهو مستمر آلامه و الفاء في قوله "فشاربون عليه من الحميم" و عطف على " لآكلون" لإفادة تعقيب أكل الزقوم " شرب الهيم" دون فترة و لا استراحة و إعادة فشاربون توكيد لفظي لنظيره، و فائدة هذا التوكيد زيادة تقرير ما في هذا الشرب من الأعجوبة و هي أنه مع كراهيته يزدادون منه كما ترى الهيم فيزيدهم تقطيعا لأمعائهم لإفادة التعجب من حالهم تعجبا ثانيا بعد الأول [4] فإن كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة أمر عجيب و شربهم له كما تشرب الإبل في الإكثار، امرأ كعجب منه فكانتا صفتين مختلفتين.[5]

---

[1] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ج 27، ص : 309-310.

[2] أبو القاسم عبد الله البغدادي، الجمان في تشبيهات القرآن، ص : 370.

[3] أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج6، ص 31.

[4] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ج 27، ص : 311.

[5] ينظر: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التاويل، ج6، ص 31.

خاتمة:

و مما خلصنا به في بحثنا هذا:

أن التشبيه من أبلغ الصور البيانية التي استعملها العرب قبل الإسلام في كلامهم شعراً أو نثراً، و لكن بعد مجيء الإسلام، و نزول القرآن أقر بهذا الأسلوب، و ورد ذكره متفرقاً في أكثر من صورة، فبلاغته في كلام الله تسحر القلوب و تذهل العقول، و تبكم الخصوم

و اما من ناحية ألفاظه فهي حسن اختيارها جيد نظمها و تأليفها، محكم مبناها، متقن مجراها، واضح مغزاها، و هذا ما يجعله أجمل و أبلغ في القرآن الكريم، لأنه كتاب محكم منزل من عند الحق سبحانه و تعالى، لا يأتيه الباطل من خلفه و لا من بين يديه.

و نسأل الله عز و جل أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا، و يكفر به عن سيئاتنا، و يختم لنا بخير إنه ولي ذلك و القادر عليه.

و السلام عليكم

قائمة المصادر والمراجع:

1 المصادر:

1 القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم، نال شرف الكتابة الخطاط عثمان طه، دار فجر الاسلام، دمشق، سوريا، الطبعة السادسة 1404هـ.

-كتب الحديث:

2 سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1998، الجزء 11.

3 -الجامع لشعب الايمان، أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد العلي عبدالحميد، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، 1324هـ،1995م، الجزء2.

4 المسند، الامام أحمد بن حنبل، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1416هـ، 1995م، الجزء2.

كتب التفسير:

5 أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: كمال بيسوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1411هـ، 1991م.

6 أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، السعودية، المجلد7.

7 بدائع التفسير، لابن القيم، دار بن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى 1426هـ، المجلد3.

8 تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبدالله بن عبد العزيز العقيل، محمد بن صالح العثيمين، دار بن الجوزي، السعودية، الطبعة الثانية 1429هـ.

9 تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار بن حزم، الأردن، الطبعة الأولى 1426هـ،2006م، مجلد4.

10- التحرير والتنوير، طاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس 1984م، المجلد27.

11- تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، تحقيق: صفي الرحمن مبارك فوري، دار السلام، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى 1430هـ، 2009م.

12- زبدة التفسير، محمد سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، الطبعة الثانية، 1425هـ، 2004م.

13- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر، الزمخشري، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وفتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى 1418هـ، 1998م، الجزء6.

المعاجم:

14- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، يناير 1996م، الجزء6.

15- القاموس المحيط مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب التحقيق في مؤسسة الرسالة، تحت اشراف محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة، 1426هـ، 2006م.

2- المراجع:

16- اعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، دار بن كثير، دمشق، سوريا، الطبعة السابعة، 1420هـ، 1999م، المجلد7.

17- بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية، بن عبد الله شعيب أحمد، دار بن خلدون للنشر والتوزيع.

18- البلاغة الواضحة، علي جارم ومصطفى أمين، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2010م.

19- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، تحقيق: محمد التونجي، مؤسسة المعارف، لبنان، الطبعة الرابعة، 1428هـ، 2008م.

20- الجمان في تشبيهات القرآن، تحقيق: محمد رضوان الداية.

21- شرح دروس البلاغة، محمد بن صالح العثيمين، دار بن الجوزي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1429هـ، 2009م.

22- العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، سوريا، الطبعة الخامسة، 1401هـ.

23- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 2008 م.

الفهـــــرس:

- مقدمة.....2

- تمهيد.....17

الفصل الأول: التشبيه في البلاغة العربية

1/1- ماهيته.....20
2/1 – أركانه.....21
3/1- أقسامه.....29
1/2- أغراضه.....33
2/2- بلاغته.....36
الفصل الثاني: جمالية التشبيه في سورتي الرحمن والواقعة
1- سورة الرحمن
1/1- التشبيه الأول.....39
2/1- التشبيه الثاني.....41
3/1- التشبيه الثالث.....42
4/1- التشبيه الرابع.....43
2- سورة الواقعة
1/2- التشبيه الأول.....45
2/2- التشبيه الثاني.....46
الخاتمة.....47
- المصادر والمراجع
- الفهرس